اول الغيث

الحاج ناجي الكرادي.. (عمر تفكه)..!

عـــادل العـــرداوي

شاءت المصادفة، أن أكون في ثالث أيام عيد الفطر السعيد، وتحديدا بعد ظهر يوم الاثنين ١٥ / تشرين الأول / ٢٠٠٧، في بيت الصديق (الدكتور فاضل سليم) الكائن في منطقة (الجادرية) ببغداد، وكان معي الزميل الإعلامي فراس الشمري ، للتهنئة بحلول العيد.

وإثناء جلوسنا في صالة الاستقبال في بيت الدكتور فاضل، لفت انتباهي وجود صورة فوتوغرافية كبيرة معلقة في أعلى جدار الاستقبال، لرجل كبير السن، يرتدي الملابس العربية التقليدية ويعتمر في رأسه (العقال واليشماغ)، نعم نظرت في ملامح ذلك الرجل مليا، وكأنني اعرفه من قبل.. عندها انتبه لي مضيفنا، مبادرا بالقول: هل تعرف صاحب الصورة..؟

أجبته: لا..قال: من تخمنه ياترى..؟

قلت: ربما هي لوالدك..أجاب: لا..بل هي لجدي والد والدي المرحوم (الحاج ناجي) الكرادي..

رحم الله الحاج ناجي..انه كان من صناع الحياة في عراقنا قبل أكثر من (٦٠) عاما مضت..وهو وامثاله جديرون بان يذكروا بالخير وذلك اضعف الإيمان..

عندها انتبهت، وقلت له: من تقول الحاج ناجي الكرادي هو جدك حقا..؟

قال: نعم هو كذالك..وأنت الآن ضيف في بيت الحاج ناجي..

أجبته: ياللمفاجأة السارة، والنادرة لي أنا الباحث في تراث أعلام ورجالات بغداد، ومحلاتها الشعبية، وفي مقدمتهم (الحاج ناجي) الذي قرأت عنه شذرات وردت في رسائل (المس بيل) سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني في بغداد أوائل القرن العشرين، حينما كانت تزوره في بساتينه الواسعة الواقعة في الجادرية، وتستأنس بارائه ومعلوماته القيمة عن طبيعة المجتمع العراقي وعاداته وتقاليده..بل أن الحاج ناجي، قد ذكره وأشار إليه ولشخصيته الاجتماعية الدكتور علي الوردي في (لمحاته الاجتماعية) التي تناول فيها حياة أيام زمان في بغداد نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين المنصرمين..

وعرفت من حفيده (د. فاضل سليم الحاج ناجي) ان هذا الرجل كان من اكبر المعمرين في العراق، وقتذاك، فقد منحه الله سبحانه وتعالى (عمر تفكه) كما يقال..واستمر معمرا لفترة (١٢٨) سنة، أذا ماعرفنا أن الحاج ناجي من مواليد الكرادة عام (١٨٢٧) وكان يفترض به أن يدخل اسمه في موسوعة (غينس) العالمية..!!

رحم الله الحاج ناجي..انه كان من صناع الحياة في عراقنا قبل أكثر من (٦٠) عاما مضت..وهو وامثاله جديرون بان يذكروا بالخير وذلك اضعف الإيمان..

وثيقة نادرة لم تنشر من قبل للشيخ الحنفي:

هل كـــان العـــراق..وبغـــداد بـــالـــذات مجـــاورة للـــصين حقـــا..؟

العلامة المرحوم الشيخ جلال الحنفي، قضى في الصين فترة تقارب الـ(٨) سنوات مدرسا للغة العربية في مدارس (شنغهاي) إحدى مقاطعات الصين الشاسعة..حيث أعيرت خدماته من الحكومة العراقية إلى الحكومة الصينية لهذا الغرض العلمي..كان ذالك في أواسط ستينيات القرن المنصرم.وجراء بقائه هناك تعلم اللغة الصينية، بل أجاد فيها أجادة تامة، وكون الحنفي خلال وجوده هناك صداقات وعلاقات وثيقة مع أصدقائه الصينيين الذين أحبوه، وأحبهم، ولطالما حدثنا (الشيخ) الراحل، عن تفاصيل وإسرار تلك الرحلة الشهيرة له في تلك البلاد الشاسعة، والتي أتاحت له الفرصة الكافية للاطلاع على ملامح الثقافة والتاريخ والحضارة الصينية العريقة.وهو عبر هذه المقالة التي أملاها (الشيخ) على (محرر هذه الصفحة) في يوم ٤ / أيلول / ١٩٩٦ بمكتبه بجامع (الخلفاء) في بغداد، يوم كان الحنفي خطيبا وأماميا معتمداً فيه..والتي (لم تنشر) من قبل..سلط الضوء فيها على عمق العلاقة التي تربط الصين بالعالمين العربي والإسلامي، وكذالك علاقتها بالعراق وببغداد العاصمة..هذه (الوثيقة) التي تنفرد (أوراق عراقية) بنشرها، تحمل بين سطورها معلومات مفيدة ومهمة تجمع بين التاريخ وعلاقة الشعوب فيما بينها منذ أقدم الأزمنة، فضلا عن إشارات طريفة وممتعة وردت في (الوثيقة) على لسان الشيخ، هي نتاج انطباعاته عن هذا البلد العظيم الذي عاش فيه ردحا من الزمن، مقيما هو وزوجته بين أهل الصين، بل أن اللّه رزقه بعدد من الأولاد وهو هناك في الصين، التي أصبحت (مسقطا) لرؤوسهم، وهذه من النوادر البغدادية التي ينفرد بها الشيخ الحنفي دون غيره من الذين توفرت لهم الفرصة النادرة، التي تحول فيها المرحوم الحنفي إلى (سفير ثقافي) لبلده العراق في الصين، والتي أثمرت فيما بعد مجموعة من الكتب والمقالات الممتعة اللذيذة عن تلك الرحلة (المحرر)

المرحوم الشيخ جلال الحنفي

((قد يستغرب من يستمع إلى قائل يقول: إن العراق كان مجاورا للصين، ليس بينه وبينها آي بلد آخر..ولكن هذا من الحقائق الثابتة التي لاينبغي إن تستغرب، وذلك أن العراق وعاصمته بغداد التي كان يجلس فيها الخليفة العباسي في تلك الأزمنة التي ماتزال إحداثها قريبة من الذاكرة على الرغم من مرور السنين والأعوام.

يوم كان العراق في تلك الفترة، رقعته ممتدة من الشرق والغرب إلى إنحاء بعيدة شاسعة، وخارطة الممالك الإسلامية المطبوعة والموجودة في كثير من المكتبات تدل على ذلك دلالة قاطعة، أي أن العراق كان محاذيا للصين، بحكم كون الدولة العباسية كانت مسيطرة على حيز شاسع من أنحاء العالم، حتى إن المؤرخين يذكرون إن إمبراطور الصين استنجد بـ (هارون الرشيد) الخليفة العباسي المعروف فانجده عسكريا، وإنما كان الأمر كذلك بحكم هذه المحاذاة بين حدود العراق وحدود الصين يوم ذاك.

ونحن لإنزال إذا ذكرنا الصين، فان ذكرنا إياها بالمديح والإطراء والإعجاب والتقدير، فليس ذلك بالكائن من وحي الوقت، والظروف الزمنية، وإنما يعد ذلك منا إذ جرى على لساننا هذا حالة استمرارية، فالصين منذ عهد ماقبل الإسلام، كانت معروفة في معارفنا، وحسب الصين تكريما، أن يجيئ اسمها على لسان النبي العربي العظيم في قوله: (اطلبوا العلم ولو في الصين) وهذا ذكر حسن، وتنويه ظاهر الإشادة والاعتزاز، لبلد يعد من بلدان العالم القديم، ذي الحضارة المتميزة، في سائر أنماط العطاء العلمي والفني والأدبي واشتراك العاصمة الصينية، والعاصمة العراقية في القدم، إذ بينهما صلة رحم وثقى..وسائر من زار الصين من أهل مدينتنا بغداد، وأقام فيها ماطال من الوقت أو قصر، شهد بأنه لم يستوحش من وجوده في المحيط الصيني، إذ كان يرى نفسه وكأنه في بغداد..مما يتضح به أن روحانية الشرق كانت تخيم على هاتين العاصمتين العريقتين (بغداد وبكين) رغم اختلاف الطقس واللغة، وبعض أوضاع الحياة،وكذلك لاحظنا إن من وصل إلى بلادنا من الصينيين كانوا يشعرون براحة واطمئنان تامين عند وجودهم بين ظهرانينا في بغداد..أن العرب وصلوا إلى الصين منذ دهر بعيد، على هيئة زوار وتجار وملاحين..وفي عهد عثمان بن عفان الخليفة الثالث في دولة الخلفاء الراشدين التي سبقت الدولة الأموية والدولة العباسية، وصلت أفواج العرب المسلمين إلى تخوم الصين، وكان موقف الحكام والقادة الصينيين يوم ذاك موقفا شاع فيه الوئام وحسن الالتقاء، مما يفهم منه ان السلوك الودي بين إسلافنا وإسلاف الصين هو الذي كان القاسم المشترك الأعظم.

بل أن بعض الكوارث التي أصابت بغداد في قديم الزمان قد أصابت الصين في سقف زمني واحد..! فان (التتار) الذين غزو بغداد، كانوا قبل غزوها، قد غزوا بكين، فنحن إذن تجمعنا إحداث مفرحة وإحداث محزنة، واسم الصين معروف على السنة المثقفين من أبناء بغداد وغير المثقفين من عامة الناس،فالمثقفون يعرفون أن الورق الذي وصل بغداد، إنما هو من إنتاج اليد الصينية، وهناك مفردات في كلام البغداديين أخذت أسمائها من الصين، ومن ذلك (الصينية) التي هي من الأدوات المنزلية، توضع فيها صحون الطعام ويتداعى عليها الأكلة..وأنواع الأقمشة الحريرية كانت تصل إلى بغداد، ممايحوكه الحاكة الصينيون، وكانت الصحون والأواني الصينية التي يأكل فيها الخليفة اوآي إنسان من أهل البلد هي من مستوردات الصين، والكلام على هذه الجوانب أذا واصلنا الأستمرار فيه، ولكننا نكتفي بهذه اللمحات، متمنين إن تكون الصلة قائمة بين شعبينا وسائر آفاق الالتقاء بين بلدينا.

لقد كانت الطرق جد طويلة، وكانت جد بعيدة، بين بغداد وبكين بمقتضى ما كانت عليه وسائط النقل قديما، إلا أن الرحلات بيننا وبين الصين لم تنقطع و (ابن فضلان) البغدادي الرحالة، كتب كثيرا عن الصين، لأنه زارها وألم بنظام الحياة الاجتماعية فيها، حقا إننا نتمنى أن تسود بين عاصمتينا (بكين وبغداد) نفحات الآلفة والتعاون، وصدق المشاعر الإنسانية، وان يستديم مابيننا مثل هذا اللقاء الذي نستعرض فيه أحداث الماضي الذي كان في كل من هاتين المدينتين متألقا ومشرقا منذ ذلك الدهر البعيد، فكلانا امة تنشئ الحياة، وتقيم موازين الخير والعدل والعلم، وتسعى للم الشمل، وصيانة الحدود، وإقامة معالم الوحدة بين جميع السكان، أن شان ذوي الراى والتبصر والإمرة في بغداد من هذه الناحية لايختلف قليلا أو كثيرا عن شان ذوي الرأي والتبصر والإمرة في بكين..

وفي أول مرة ازور فيها الصين، فأرى من دواعي الغبطة والإعجاب ما كان قد رسخ في ذهني حين كان يحدثنا العائدون من الصين من رسميين وغير رسميين مما شاهدوه خلال زياراتهم لعدد من المدن الصينية، وسأكون احد من ينقل هذه الارتسامات إلى المعجبين بالصين في بلادنا وهم كثيرون..مع بالغ الاعتذار والاعتزاز لما لقيناه على هذه الأرض الطيبة والمتحررة، والكثيرة التطلع إلى الآفاق الرحبة من العزة والكرامة والحياة السعيدة)).

الكوارث التي حلت بالصين..هي نفسها وقعت بالعراق ايضا

قبل اكثر من ستين عاماً

عصيان حامية الموصل... ومعسكر الوشاش في بغداد

إعداد- جميل مشاري

بعد مقتل الفريق بكر صدقي لا يعرف احد دور اللواء(امين العمري) آمر حامية(الموصل) في تدبير الحادث او علمه به ويبدو ان احدا لم يطلعه على وذلك بدليل موافقته على الاعتقالات بيد انه عندما ادرك ان العملية ستتسع ولما هدد احد الضباط الموقوفين بانه سيعترف ان امر الحامية كان على علم بالامر بادر الى اعلان العصيان على حكومة بغداد بهدف اسقاطها. ولقد تطورت الامور بعد ذلك ببشكل سريع جدا وغير متوقع منذ حاول (حكمت سليمان) ارسال قطعات من الجيش ولا سيما من معسكر الوشاش لمحاولة القضاء على التمرد فاصيب الضباط فيه بقلق شديد من احتمال حدوث حرب داخل الجيش قد تجر الى حرب اهلية على غرار ما كان يجري في اسبانيا انذاك فقرروا رفض اطاعة الاوامر واعتصموا في معسكرهم فلم يعد(حكمت سليمان) يعرف ماذا يفعل وكان رئيس الوزراء السابق وعضو مجلس الاعيان(جميل المدفعي) قد ترك العراق في اول تموز ١٩٣٧ بعد التصريحات المعادية للانقلاب في المجلس فلما قتل(بكر صدقي) ابرق(حكمت سليمان) للمدفعي طالبا منه العودة لتولي منصب وزير الدفاع والذي يبدو ان الاخير وافق على الطلب بدليل عودته الى بغداد بيد عصيان حامية الموصل وتمرد معسكر الوشاش قد جعل(حكمت سليمان) يفكر بالاستقالة وسرعان ما اتجهت الانظار الى (المدفعي) لتشكيل حكومة جديدة وذلك على ضوء ما عرف عنه من الرغبة في التهدئة وعدم حب الانتقام وكان من المستحيل في تلك المرحلة دعوة(نوري السعيد او الكيلاني) للعودة الى العراق او تكليف احدهما برئاسة الحكومة نظرا لما سيترتب على ذلك من نتائج وخيمة. يقول الدكتور سامي شوكت: لما ظهرت بوادر العصيان في الموصل وفي بغداد وشعر حكمت سليمان ان وزارته ذاهبة الى غير رجعة اتصل بالملك غازي وحذره من تكوين اي وزارة برئاسة نوري السعيد لئلا تتناول سياسته الانتقامية شخصية الملك بالذات برغم انه يعد شريكا في حركة ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦وهي الحركة التي قتل فيها جعفر العسكري صهر نوري السعيد وانه خير للبلاد وللبلاط معا ان يكون على راس الوزارة رجل حيادي مثل جميل المدفعي على ان يؤخذ عليه عهد باتباع سياسة خاصة وهي سياسة اسدال الستار على الماضي بحسناته وسيئاته. وعلى هذا فان السيد محمد الصدر رئيس مجلس الاعيان سابقا كلفني ان اكون في عداد المستقبلين للسيد المدفعي واطلب اليه الاجتماع(بالصدر) قبل ان يذهب الى البلاط الملكي ويرتبط بالعهد الذي يراد تكليفه به. ويضيف سامي شوكت الى ما تقدم انه خرج الى المطار فوجد عدد المستقبلين للمدفعي يفوق حد التصور بحيث لم يتسن له التحدث اليه بما كلف به فطلب الى الحاج(ياسين الخضري) ان ينقل رغبة الصدر الى القادم. ففعل ذلك. ولكن المدفعي ذهب الى البلاط توا وبعد ان قابل الملك غازي قصد مقر وزارة الداخلية واجتمع مع مصطفى العمري قريب امين العمري امر حامية الموصل لدرس الحال العامة في الموصل وفي حامية الوشاش وما لبث ان انتقل الى هذا المعسكر(معسكر الوشاش) بصفته وزير الدفاع المنتظر واتصل هناك بالضباط القائمين بحركة العصيان ضد اوامر وزارة(حكمت سليمان) وبعد ان وثق من مؤازرة الجيش له فيما اذا كلف بتكوين وزارة جديدة اجتمع بالملك غازي ثانية ولقد ضمت الوزارة الجديدة التي شكلت في ١٧ اب كلا من (مصطفى العمري وعباس مهدي وبلال بابان والشيخ محمد رضا الشبيبي وتوفيق السويدي وابراهيم كمال) وكان من الطبيعي ان ينتهي العصيان في الموصل وبغداد.

من قتل الملك غازي عام ..١٩٣٩؟

ساسة عراقيون..منهم من أيد ومن عارض وصاية عبد الإله على العرش..!

ترجمة: كاميل صبري (الحلقة الرابعة)

٣- دعوة مجلس النواب المنحل تمهيدا لاجتماع مجلس الإدارة للبت في أمر الوصاية نهائيا وفقا للفقرة (٣) من المادة (٣٣) من القانون الأساسي، ولما كان البت في مسالة الوصاية بصورة نهائية من حق المجلس فقد دعا (نوري السعيد) إن يقرر المجلس ما يرتأيه في هذا الصدد وقد وافق المجلس بالإجماع على تسمية (عبد الإله) وصيا على الملك فيصل الثاني، وأدى اليمين القانونية وقبل الوصي استقالة وزارة (نوري السعيد) وكلفه بتشكيل وزارة جديدة، لما كان حدث مصرع الملك غازي المؤثر الفاعل في كل ماتشكل من نهج الملك فيصل الثاني فيما بعد، وهو الموضوع الرئيسي في بحثنا ولابد إن نتوقف بتأمل لإحداث وتفاعلات جانبية كونت بمجملها الصورة اللاحقة للوضع السياسي العام في العراق بدا من الإصرار على تزويج الملك غازي الأول لابنة عمه رغم تحفظه، بل وعزمه الزواج من إحدى بنات المغفور له (ياسين الهاشمي) وحتى تصاعد الخلافات بين الملك غازي ورئيس وزرائه (نوري السعيد) والملابسات التي سوف نأتي عليها في مقتل الملك، أو حتى أسلوب تمويه المجرم ثم اقتسام الغنائم لحظة دفنه، واختيار بديل عنه يستأنف أدارة الملك دون إن ينتهج طريقه بل يخالفه بالضرورة بما يلبي المصالح البريطانية، ويستجيب لإرادة وشهوات ممثليها في الداخل، فلو استذكرنا الاجتماع الذي عقد في البلاط الملكي، ودققنا في بعض المضامين التي تخللت نقاشاته وحتى إقراراته نجد مايلي:

١- اقر الاجتماع الاقتراح الذي قدمه (نوري السعيد) بضرورة جعل الوصاية في البيت الهاشمي دون سواه، وهذا أول ممهد لحصر الاختيار برفيق دربه وأداة سياسته وزميل انتمائه الفكري عبد الإله.

٢ – تم اختيار ثلاثة لاغيرهم كمرشحين لمنصب الوصاية وهم الأمير عبد الله بن الحسين والأمير زيد والأمير عبد الإله، وقد تكلم نوري السعيد في الاجتماع نفسه بقوله: (أن الأمير عبد الله مشغول بشرقي الأردن، فلا يمكن جعله وصيا، وان الأمير زيد لايصلح لمنصب الوصاية لتزوجه من فتاة تركية، وهو ما نقضه نوري السعيد تماما بعد حين عندما كان نفسه رئيسا للحكومة، وخطب للملك فيصل الثاني فتاة تركية لتغدو ملكة على العراق، فلم يبقى غير (عبد الإله) الذي سمي بعد منحه الجنسية العراقية في الحال، لأنه كان مايزال يحتفظ بجنسيته الحجازية، وكان كل من: (جميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي) يصران على وجوب إسناد منصب الوصاية إلى الأمير(زيد) إذا أريد خير العراق وسعادته، فلم فشلا في إصرارهما رددا المثل القائل: (المجالس بالأمانات) إذ كانا يخشيان أن ينقل شيْ من موقفهما إلى عبد الإله فيصب عليهما جام غضبه، ويروي السيد (عبد الرزاق الحسني) المؤرخ العراقي المعروف: (أن عاى جودت الأيوبي اخبره بان طه الهاشمي قال له: إذا لم ينتخب الأمير عبد الإله وصيا فان الجيش سيتدخل لصالحه ويضيف بل إن الأيوبي نفسه ثبت في مذكراته ص (٣٣٤) مايلي: اعترضت على وصاية عبد الإله وبينت للحاضرين انه ليس من الحكمة ولا من المصلحة أن يكون رجل بمثل هذا العمر وقلة التجربة ولاسيما في مثل تلك الظروف وصيا على الملك مدة طويلة وقد تقع خلالها أزمات وإحداث خطيرة، ومن الصدف الغريبة أن يكن أكثر المتحمسين لوصاية عبد الإله المرحوم (طه الهاشمي) والسيد رشيد عالي الكيلاني) فنا لا منه مانالاه صيرورته وصيا على عرش العراق..! وهنا يحضرنا هامش ثبته الحسني في كتابه (تاريخ الوزارات العراقية) يشير فيه إلى السر الدفين الذي أسره له وزير الداخلية إبان مقتل الملك غازي..!